

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[220] الأرض ومرّة واحدة فقط عن الله القادر المتعال، حيث ورد بهذا المعنى في الآية مورد البحث. ثمّ يضيف سبحانه: (المتكبر). " المتكبر " من مادّة (تكبر) وجاءت بمعنىين: الأول: إستعملت صفة المدح، وقد أُطلقت على لفظ الجلالة، وهو إتّصافه بالعلو والعظمة والسمات الحسنة بصورة عامّة. والثاني: إستعملت صفة الذمّ وهو ما يوصف به غير الله عزّ وجلّ، حيث تطلق على الأشخاص صغار الشأن وقليلي الأهميّة .. الذين يدّعون الشأن والمقام العالي، وينعتون أنفسهم بصفات حسنة غير موجودة فيهم. ولأنّ العظمة وصفات العلو والعزّة لا تكون لائقة لغير مقام الله سبحانه، لذا إستعمل هذا المصطلح هنا بمعناه الإيجابي حول الله سبحانه. وكلّما إستعمل لغير الله أعطى معنى الذمّ. وفي نهاية الآية يؤكّد مرّة أخرى مسألة التوحيد التي كان الحديث حولها إبتداءً حيث يقول تعالى: (سبحانه) عمّا يشركون). ومع التوضيح المذكور فإنّ من المؤكّد أنّ كلّ موجود لا يستطيع أن يكون شريكاً وشبيهاً ونظيراً للصفات الإلهية التي ذكرت هنا. وفي آخر آية مورد للبحث يشير سبحانه إلى ستّ صفات أخرى حيث يقول تعالى: (هو الله الخالق). (الباري) (1).

1 - الباري من مادّة " برء " على وزن (قفل) وهي في الأصل بمعنى التحرّر والتخلّص من الأمور السلبية، ولذا يقال (باري) للشخص الذي يوجد شيئاً غير ناقص وموزون بصورة تامّة. وأخذ البعض - أيضاً - من مادّة (برى) على وزن (نفى) قطعاً الخشب، حيث ينجز هذا العمل بقصد الموزونية، وصرّح بعض أئمّة اللغة أيضاً بأنّ الباري هو الذي يبدأ شيئاً لم يكن له نظير في السابق.